

دور الشَّيْخ العربي التبسي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية

أستاذ خالد حموم
متعاقد بجامعة التكوين المتواصل بجاية

اتبعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ظهورها سنة 1931م المنهج الإصلاح¹ حيث حاول رجالها إصلاح أحوال الشعب الجزائري الدينية والثقافية والاجتماعية، وتجنبت منذ البداية الخوض في الأمور السياسية فكانت لها مواقف إصلاحية معتدلة جاءت بلغة وأسلوب الواعظ لا المهاجم، والداعي إلى الإصلاح لا إلى الثورة، والمستعمل للتقية لا المناهض للنظام القائم².

ولكن ما فتئت هذه السياسة تتغير بمرور الأعوام، حيث بدأت تتبلور أفكار جديدة لدى زعماء الجمعية خاصة بعد مجازر الثامن ماي 1945م في سطيف، قالمة وخراطة³، حيث أدركوا رفقة الشعب الجزائري أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ومن بين هؤلاء الرجال الذين أدركوا هذا الأمر الشَّيْخ العربي التبسي⁴ الذي أعلن رفضه التام للاحتلال الفرنسي لأرض الجزائر، وعمل جاهداً من أجل تحرير وطنه وشعبه رغم المضايقات التي كان يتعرض لها من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي. والجدير بالذكر أنَّ الشَّيْخ العربي التبسي وضع نصب عينيه ومنذ ثلاثينات القرن العشرين ضرورة محاربة الإستعمار الفرنسي ومخططاته التي ترمي إلى تنصير وتجنيس⁵ وتفقير وتجهيل الشعب الجزائري، وقد كتب مقالة في مجلة الشهاب عام 1927م يتحدث فيها بثورية عن الذين كانوا يُضرون بالدين والوطن باسم الدين، واعتبرهم عبارة عن مشعوذين ودراويش يعملون لصالح الإستعمار الفرنسي بدل الثورة ضده وضد الجهل والتخلف⁶.

قام الشَّيْخ العربي بالاتصال بالإمام عبد الحميد بن باديس⁷ سنة 1929م من أجل تنسيق الجهود لنشر الوعي والإصلاح في أوساط الشعب الجزائري، وقد تمخض عن هذا التنسيق والجهود التي بذلها مع باقي العلماء في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 ماي 1931م والتي استطاعت إصلاح أحوال الأمة والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية⁸.

وكان للشيخ العربي التبسي موقفاً مشرفاً من المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد سنة 1936م⁹ رغم عدم مشاركته فيه، حيث قال كلمته الشهيرة رفقة صديقه في النضال الشيخ مبارك الميلي¹⁰ مخاطبين رفاق دربيهما في جمعية العلماء المشاركين في المؤتمر¹¹ "نحن موافقون على كل ما تقرررون" وكانت هذه الموافقة من الشيخين التبسي والميلي تخص كل ما له علاقة بقضايا جمعية العلماء المعروفة ومبادئها الثابتة¹²، وعدم مشاركة الشيخ العربي في المؤتمر الإسلامي ترجع بالأساس حسب ما صرح به لبعض الأشخاص المقربين منه يكمن في عدم ثقته في إدارة الاحتلال الفرنسي التي أثبتت في كل مرة عدم التزامها بوعودها، وكذلك لعدم إيمانه بأنصاف الحلول والقرارات التي تمخضت عن المؤتمر والتي كانت ترمي من قريب أو من بعيد إلى ربط الجزائر بفرنسا، كما أن الشيخ كان متوجهاً في شهر جوان عام 1936م إلى مسقط رأسه مدينة تبسة للاحتفال بتدشين الجامع الحر¹³.

ومن الموافق المشرفة أيضاً للشيخ العربي التبسي رده على السيد "ميو" مدير الشؤون الأهلية بالجزائر لما استدعاه لمقابلته منفرداً شهر أوت 1939م في مكتبه بالجزائر العاصمة، وقد حاول السيد "ميو" مساومة الشيخ العربي التبسي لكي يؤيد رفقة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواقف وسياسات فرنسا في الجزائر، وقد ردَّ الشيخ العربي عليه رداً سياسياً هادئاً يدل على حنكته وتجربته الثرية في هذا المجال بقوله "ليس لي حق الإدلاء بأي تصريح باسم جمعية العلماء، وأنَّ عبد الحميد بن باديس وحده هو الذي يملك الحق في مثله" فقال له السيد "ميو" ولكنك الكاتب العام للجمعية، فردَّ عليه الشيخ العربي "ذلك يُوجب علي كتابة جلساتها، وحفظ دفاترها، و وثائقها فقط"¹⁴.

وعن مشاركته في صياغة بيان فيفري 1943م فقد لبى الشيخ العربي التبسي رفقة محمد خير الدين¹⁵ وتوفيق المدني¹⁶ عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دعوة الصيدلي فرحات عباس¹⁷ في شهر ديسمبر 1942م لعقد ندوة وطنية ضمَّت بعض الشخصيات الوطنية ومسؤولين عن حزب الشعب الجزائري، وتمكنت هذه الندوة الوطنية من تحرير وثيقة سياسية عُرفت فيما بعد ببيان فيفري 1943م التي قُدمت نسخاً منها إلى سلطات الاحتلال الفرنسي وإلى قوات الحلفاء التي نزلت في شمال إفريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945)م، وتضمن هذا البيان الاعتراف بسيادة الشعب الجزائري وحقه في الحرية والاستقلال¹⁸. وكان للشيخ العربي التبسي دور كبير في صياغة هذا البيان بصفته رئيساً لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث قام بفرض وجهة نظر جمعية العلماء خاصة فيما له علاقة بمطالب الجمعية المعروفة عن الدين الإسلامي واللغة العربية والتعليم وغيرها¹⁹.

وقد أرفق الشيخ العربي التبسي نشاطه السياسي هذا بنشاط إصلاحي كبير، حيث كرّس حياته من أجل توعية الشعب الجزائري من خلال خطبه ودروسه التي تدعوا للعودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيح وإلى الثورة ضد المحتل، فتعرض إثر ذلك وفي الكثير من المرات إلى السجن والتعذيب من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي²⁰، فخلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)م تعرض إلى عملية الاعتقال مرات عديدة، فبينما فرضت إدارة الاحتلال الفرنسي الإقامة الجبرية على كل من الشيخ البشير الإبراهيمي²¹ في أفلو، والشيخ إبراهيم بيوض²² في القرارة، قامت باعتقال الشيخ العربي التبسي لأنه كان أكثر من زملائه العلماء ثورة في ذلك الوقت ضد الإستعمار، وأقوى لهجة في الهجوم على مظالمه²³.

وفي 23 مارس 1943م أُلقي عليه القبض مرةً أخرى وحُبس في سجن لمبيز بباتنة حيث اختلقت له سلطات الاحتلال تهمة الاتصال بألمانيا النازية لتتخذها ذريعة لإيقاف نشاطه، وبقي في هذا السجن شهوراً ثم نُقل إلى سجن الكودية بقسنطينة و وضع في زنزانة منفردة، وبعد ستة أشهر أطلقت سلطات الاحتلال سراحه خوفاً من غضب الشعب الجزائري²⁴.

وقد حرص الشيخ العربي التبسي على الغياب عن دعوة الجنرال شارل دوغول (Charles De Gaulle)²⁵ لما حضر إلى قسنطينة شهر مارس 1944م إثر إصداره لقوانين 07 مارس 1944م التي تلغي العمل بقانون الأندجينا، و وعده بإجراء إصلاحات جذرية في الجزائر، وكذلك تحسين أوضاع الجزائريين، وقد رفض الشيخ العربي بكل شجاعة وجُراة هذه الدعوة وعلّل ذلك بقوله "إنني أرفض أن أمنح ديغول حُجة تُعزز ادعاءه بأنه يمثل كل الجزائريين، وإنني أرفض بكل عزم أن أعطيه فرصة استخدام علماء المسلمين لتحقيق زعامة الكُفر وتكريس سنين القهر والقمع ولن أمت شهيداً لا يُعرف لي قبرٌ خيرٌ لي من مصافحته والجلوس معه"²⁶.

وإثر اندلاع مجازر الثامن ماي 1945م في سطيف، قالمة وخرطة قامت سلطات الاحتلال الفرنسي باعتقال الكثير من الشخصيات الوطنية والعلماء، ومن بين هؤلاء المعتقلين الشيخ العربي التبسي الذي أُلقي عليه القبض يوم التاسع ماي 1945م وأُخذ إلى سجن الحراش بالجزائر العاصمة وبعد قضاء شهرين في جدرانه الرهيبة نُقل إلى سجن وهران، وبعد مرور عدة شهور نُقل إلى معتقل (بوسوي) جنوب مدينة وهران²⁷ حتّى يكون بعيداً عن كل الأتباع والأنصار، وحمّلت إدارة الاحتلال مسؤولية المظاهرات إلى جانب الكثير من العلماء وقادة الأحزاب، وبقي في السجن شهوراً كثيرة ثم أطلق سراحه بعد صدور قرار العفو العام على المساجين يوم 16 مارس 1946م²⁸.

استمر الشَّيْخ العربي التبسي بعد خروجه من السجن في محاربة الإستعمار الفرنسي حيث أعلن عليه ثورة جامعة عن طريق الخطب والدروس في المساجد والمحاضرات في النوادي والكتّابة في الصُّحف والمجلات، كما استمر في نشاطه السياسي الداؤوب، حيث كان أحد الأعضاء البارزين في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها رُفقة الأحزاب السياسية الفاعلة في الجزائر كالإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، ولقد تأسست هذه الجبهة رسمياً يوم 05 أوت 1951م وتمّ الإعلان عن ذلك في قاعة سينما دُنْيا زاد بالعاصمة الجزائر، وقد ألقى الشَّيْخ العربي التبسي بتلك المناسبة وبصفته رئيساً للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها خطاباً²⁹ تحدث فيه عن أهداف ومطالب هذه الجبهة والتي تسعى لتحقيق النتائج التالية:

- إلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951م والتي تولت الإدارة الاستعمارية خلالها تعيّن أشخاص لا يُمثلون جماهير الشعب الجزائري.
- احترام حرية التصويت في المجموعة الانتخابية الثانية.
- احترام الحريات الأساسية أي حرية الضمير، حرية الفكر، حرية الصحافة، وحرية الاجتماع.
- محاربة القمع بجميع أنواعه والعمل على تحرير المعتقلين السياسيين وإلغاء الإجراءات التعسفية المتخذة ضد مصالي الحاج.
- إنهاء تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الدِّين الإسلامي³⁰.

وبعد أسبوعين من تاريخ تأسيسها دعت رئاسة الجبهة إلى مهرجان شعبي انعقد في الملعب البلدي لحسين داي يوم 19 أوت 1951م وحضره آلاف الجزائريين وبتلك المناسبة ركز الشَّيْخ العربي التبسي وهو يُخاطب الجماهير الشعبية³¹ على ضرورة فصل الدِّين عن الحكومة واستنكر بشدة المعاملة القاسية من طرف إدارة الاحتلال للإسلام والمسلمين³².

واستمر الشَّيْخ العربي أيضاً في تحمل مسؤوليات كبيرة داخل هياكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خاصةً بعد عام 1952م حيث نُقِلت عليه المسؤوليات بأن كُلف بإدارة جمعية العلماء بعد رحلة رئيسها الشَّيْخ البشير الإبراهيمي إلى بلاد المشرق الإسلامي³³.

ومثلما كان للشَّيْخ العربي التبسي دوراً فعالاً في العمل الإصلاحي بإدارته لجمعية العلماء، ودوراً بارزاً في النضال السياسي مع مختلف تيارات الحركة الوطنية، فقد كان له أيضاً دوراً مميزاً في العمل الثوري، حيث بدت ثورته مبكراً بحيث أفتى قبل اندلاع الثورة التحريرية للمجاهد "شريط لزه" ليباشر عملياته

الجهادية ضد قائد وحدة الدرك الفرنسي ودوريته بضواحي الشريعة ولاية تبسة، والتي أدت إلى قتله مع ستة من دركييه يوم 17 أكتوبر 1954م³⁴.

وعندما اندلعت الثورة المسلحة ضد المستعمر الفرنسي في الفاتح نوفمبر 1954م، ساندتها الشيخ العربي التبسي بكل قوة والتحق بها منذ بدايتها، وكان أكثر العلماء تحمساً لها، وكان يجمع لها المال ويعبئ الشعب ويدعوه إلى الجهاد ضد الإستعمار. وقد أفتى في بداية الثورة بقوله بأنه "لا يجوز لأي مسلم دون عذر أن يتخلف عن الجهاد"، وكان يتأسف لأنه غير قادر على حمل السلاح لمرضه وشيخوته فكان يقول "والله لو كُنت في صحتي وشبابي ما زدت يوماً واحداً في المدينة أسرع إلى الجبل فأحمل السلاح وأقاتل في سبيل الله مع المجاهدين"³⁵.

ومن أشكال مساندة الشيخ العربي المبكرة للثورة قيامه بإرسال معونة مالية إلى مجموعة الشرشالي³⁶ بمدينة تبسة، وقد روى هذه القصة الرائد عثمان سعدي في مذكراته حيث قال "وفي أثناء حضور مجموعة الشرشالي إلى منزل والدي "الحاج أحمد بن إبراهيم السعدي" يوم 17 ديسمبر 1954م لطلب المئونة والعون قام والدي بالاتصال بالشيخ العربي التبسي في مدينة تبسة وقابله وأخبره بقضية المجاهدين وب حاجتهم الماسة للمساعدة، فأعطاه الشيخ مبلغ خمسين ألف فرنك قديم وهو يقول بلغهم أنني مع الثورة والثوار وعندي أمل كبير في أنها ستنتج"³⁷.

وقيامه أيضاً بتشجيع ابن أخته المجاهد إبراهيم حاتي المدعو "باهي" بالالتحاق بالثورة، وقد ذكر هذا المجاهد ما حدث له مع خاله الشيخ العربي التبسي قائلاً "في بداية شهر جانفي 1955م صليت العصر في جامع المدرسة خلف الشيخ العربي ثم استأذنت بعد الصلاة ودخلت عليه مقصورته وأخبرته بنيتي بالالتحاق بصفوف الثوار للجهاد في سبيل الله"، فقال لي "وما هو السبب الذي دفعك للخروج" فقلت "الجهاد في سبيل الله"، فلما اطمأن على نبل دوافعي وصدق نيتي الخالصة في سبيل الله، دعا لي الله بالتوفيق والفوز بإحدى الحسنيين، وأرسل معي رسالة إلى المجاهد شريط لزره وأن ألتحق من توي بالثورة ولا أخبر أخي الأكبر بذلك فهو يتولى أمر إخباره"³⁸.

ومما يدل بأن الشيخ العربي التبسي كان يؤمن إيماناً مطلقاً بأن الكفاح المسلح هو الوسيلة الناجعة لطرد الإستعمار ربه الإيجابي على نداء عبان رمضان³⁹ في مستهل شهر ماي 1955م الذي دعاه وكافة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للانضمام فرادى لصفوف الثورة، وأن يقوم الشيخ العربي بدور المناصر لها في أوساط الجماهير وفقاً لما جاء في بيان أول نوفمبر 1954م، وذكر الشيخ الحسين بن الميلي⁴⁰ الذي كان مبعوث عبان رمضان إلى الشيخ العربي التبسي تفاصيل لقاءه بهذا الأخير حيث قال "ذهبت إلى الشيخ العربي الذي استقبلني في مكتبه، وحينما فاتحته في الموضوع الذي جئت من أجله قال لي "إنني مستعد لتتفيذ

كل ما تأمر به جبهة التحرير الوطني وإنني مؤمن بأن الكفاح المسلح هو أسلم وأقصر طريق للتخلص من الإستعمار"⁴¹.

ومن المواقف التي تشهد للشيخ العربي التبسي مساندته للثورة حثه المستمر لأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالالتحاق بصوف الثورة التحريرية فالتحق الكثير منهم بها أمثال أحمد توفيق المدني، محمد خير الدين، عمر دردور، إبراهيم مزهودي وغيرهم، كما قام أيضاً بالتصدي ومحاصرة تيار المعارضين للثورة في الجمعية⁴² بأن كتب الشيخ العربي بنفسه مجموعة من الافتتاحيات والمقالات والبيانات والبرقيات المؤيدة للثورة ضد المحتل يوقعها باسم المكتب الدائم للجمعية تارةً، وباسم جريدة البصائر تارةً أخرى. وقد استطاع التيار المؤيد للثورة داخل الجمعية بقيادة الشيخ العربي التبسي في آخر المطاف بإصدار بيان حاسم مؤيد للثورة يوم 07 جانفي 1956م الموافق لـ 23 جمادى الأولى 1375هـ⁴³ وقد حمل هذا البيان النظام الاستعماري المفروض بقوة السلاح منذ سنة 1830م المسؤولية الكاملة عن كل المآسي والمصائب والويلات التي وقعت في القطر الجزائري، وحثّ البيان الشعب الجزائري على التلاحم والتعاون والصبر لأجل تحرير الوطن.⁴⁴

وتعددت أشكال تأييد الشيخ العربي التبسي للثورة حيث اتخذ قرار سري داخلي فرض بمقتضاه اقتطاع نسبة عشرة بالمائة من رواتب معلمي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتنفق على أسر الشهداء والمجاهدين المعتقلين.⁴⁵

وأرسل إلى العقيد عميروش⁴⁶ بالولاية الثالثة (منطقة القبائل) حسب شهادة الشيخ أحمد حماني⁴⁷ الكثير من آلات الطبع والكتابة والسحب، والأموال وكذلك المعلمين والمحافظين السياسيين⁴⁸، ولما أرسل العقيد عميروش رسولاً إلى الشيخ العربي التبسي يستوصيه لم يستطع الشيخ أن يكتب له رسالة نظراً لحالة التضييق والخنق التي فرضتها السلطات الاستعمارية ضد تحركات العلماء وبعض الشخصيات السياسية فأرسل الشيخ العربي للعقيد عميروش مصحفاً صغيراً وقال للرسول " بلغه سلامي ودعواتي وابتهاجي العظيم بجهادهم وانتصارهم وقل له هذا المصحف الشريف هو وصيتي له".

كما أوصى المجاهدين عندما طلبوا فتواه فيما يخص إفتارهم في رمضان من عدمه، بإفتار المجاهدين المسافرين فقط دون غيرهم معتبراً أن علة الإفطار في شهر رمضان السفر، وقال للمجاهدين مُستشعراً قُرب استقلال الجزائر بقوله " إنَّ استقلال الجزائر على الأبواب فلنقابله بالطهارة والإيمان"⁴⁹.

ومن بين أشكال تأييد الشيخ العربي التبسي للثورة أيضاً أنه لمّا وصله بعض الأخبار والمعلومات عن تحركات الجيش الفرنسي لملاحقة الثوار وضربهم كان يرسل إليهم بسرعة من يخبرهم بما علم من أخبار، ومن ذلك الرسالة التحذيرية التي أرسل بها إلى القائد المجاهد " شريط لزهري " قبل وقوع معركة جبل أرقو غرب

نسبة يوم 17 جوان 1956م يحذرهم من تحركات الجيش الفرنسي ويحثهم فيها على الجهاد في سبيل الله" ⁵⁰.

وقد حاول الإستعمار الفرنسي جاهداً القضاء على نشاط الشيخ العربي التبسي عن طريق التفاوض معه لكي يقوم بتوعية الشعب الجزائري لترك العمل المسلح، وكانت أولى المحاولات سُجلت من قبل المقيم العام الفرنسي روبرت لاكوست (Rebert La Coste) الذي قام بالاتصال بالشيخ العربي وطلب منه تهدئة الشعب الجزائري على اعتبار أنه صاحب مكانة مرموقة عند الجزائريين ويمكنه التأثير فيهم، فما كان من التبسي إلا أن رفض طلب لاكوست قائلاً "إنني صادق منذ نعومة أظفاري وأنا الآن شيخ كاهن وثريدون مني أن أكذب على الشعب كلا لن أتحدث" ⁵¹.

وبعد اعتقال الزعماء الخمسة يوم 22 أكتوبر 1956م طالب "روبرت لاكوست" الذي تمّ تفويضه من قبل حكومة غي مولي (Guy Mollet) من الشيخ العربي التبسي إيجاد حل للقضية الجزائرية فقال له التبسي "مفتاح الحل بأيديكم أنتم" أي أنّ كل ما يحدث أنتم المسؤولين عنه، ممّا أدى إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية بمنزله في حي بلكور بالجزائر العاصمة ⁵².

وتكرّرت محاولات الإدارة الاستعمارية مرات عديدة من أجل الاتصال بالفقيه العربي التبسي لأجل إرغامه على الخضوع لسياسات فرنسا ولكن التبسي كان فطناً وذكياً حيث رفض أسلوب التفاوض والحوار مع هذه الإدارة التي تمارس الحيلة والخداع. وقد حدث ذلك عندما أرسلوا إليه في شهر نوفمبر 1956م مفوضهم "م. كومان" كاتب الحزب الاشتراكي المتولي للحكم فلم يفز منه بطائل وأبلغه الشيخ العربي بأن يفوض جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري ⁵³، وقد أكّد الشيخ العربي ذلك لإدارة الاحتلال حيث ردّ عليها قائلاً "إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب فلتفاوض جبهة التحرير الوطني، أما العربي التبسي وغيره فليس لهم أن يتكلموا باسم الشعب وثورته ولا يستطيعون إيقاف ثورة الأمة كلها" ⁵⁴.

عاودت إدارة الاحتلال الفرنسي من جديد الاتصال بالشيخ العربي عن طريق اليهودي "ريمون هارون" مدير وصاحب مؤسسة جريدة "لوموند الفرنسية" وطلبت منه أن يكون هذه المرة واسطة صلح بين الثوار والحكومة الفرنسية التي اقترحت أن يضع الجانبان رهائن للتوثيق بينهما، فما كان إلا أن ردّ عليه الشيخ بقوله "أما الرهائن فهذه سخافة لا يمكن الخوض فيها إطلاقاً، وأما المفاهمة بين الجانبين فنحن نُحبّها على أن ترضى جبهة التحرير الوطني بذلك، وأنت أدري بالطرق التي تُسلك من أجل الوصول إلى قادة الجبهة" ⁵⁵.

ثم أرسلوا إليه في شهر جانفي 1957م مبعوث جريدة لوموند الفرنسية ليحاول أخذ حديث منه ينشرونه بعد ذلك ثم يعلقون عليه بما يريدون، فاعتذر له الشيخ ورفض مقابلته، فقامت هذه الجريدة بالاستعانة بشيخ آخر كان ينتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخرج منها سنة 1938م، وأخذت منه تصريحات تخدم مصالح إدارة الاحتلال ونُسبت إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقائدها الشيخ العربي التبسي⁵⁶.

وفي واقع الأمر تُجمع كل الشهادات والوثائق والحقائق التاريخية بأن الفقيه العربي التبسي كان على الدوام رافضاً لكل أساليب التفاوض مع إدارة الاحتلال الفرنسي قبل اندلاع الثورة وبعدها لإيمانه المطلق بقيمة الكفاح المسلح كوسيلة لطرد الإستعمار، رغم كل ذلك فإن إدارة الاحتلال الفرنسي وأعاونها لم يبتسوا من محاولة استدراج الشيخ لمقابلتهم والتفاهم معهم، مثلما قام به أحد رجال الدين الفرنسيين الذي طلب من الشيخ العربي التعاون على إصدار جريدة يدعون فيها إلى نبذ العنف باعتبارهم رجال دين يحبون السلام ويرفضون الحرب، فأجابه الشيخ مُبيناً مكنم الداء ومُعطي الدواء والحل اللازم لذلك قائلاً " أن الحل يكمن في القضاء على أسباب العنف والحرب، وإنَّ الإستعمار الفرنسي في الجزائر لمن أهمها فيجب القضاء عليه قبل أي عمل آخر⁵⁷.

وقبل أيام قليلة من اختطافه اتصل به رئيس المخابرات في باريس رُفقة مترجم جزائري بمعهد ابن باديس وطلب منه رأيه في حل المشكل الجزائري، فأجابه الشيخ بأنه رجل دين لا يتدخل في هذه الأمور وأنَّ الأمر قد تجاوزه وهو لا يملك أي شيء لتغيير الوضع، وتمسك بموقفه الثابت بأن الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري هي جبهة التحرير الوطني فعلى فرنسا التفاوض معها وحسب، ولمّا قال له بأن أعضاء جبهة التحرير الوطني جهال لا يصلحون للتفاوض حتّى أولئك المثقفين الجامعيين (فرحات عباس وأمثاله) أجابه التبسي " أنه إذا لم تستطع فرنسا بعد قرن وعشرين سنة أن تُنتج من يفهمها وتفهمها فعليها بالخروج من الجزائر لأنها ما جاءت إلّا للاستغلال"، وبهذا قطع الشيخ العربي التبسي حبل المناورة الذي كانت السلطة الفرنسية تلعب به وتحاول زرع الفتنة بين جبهة التحرير الوطني وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁵⁸.

وآخر المحاولات اللبائسة التي قامت بها سلطات الاحتلال الفرنسي من أجل إجبار الشيخ العربي على قبول الحلول التي تقترحها، تلك المكيدة التي دبرتها يوم الجمعة 19 مارس 1957م الموافق ليوم 27 شعبان 1376هـ حيث أرسلت ذنباً من أذنانها إلى المسجد الجامع بحي بلكور بالجزائر العاصمة، فصعد المنبر دون إذن من أحد وبحضور عدد كبير من المصلين وفضيلة الشيخ العربي، وشرع هذا الخبيث في اتهام رجال الثورة الأبرار وتلفيق الأكاذيب عنهم مستعملاً حتّى الآيات القرآنية حيث تلا قوله تعالى ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَاداً أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))⁵⁹، كما زعم إفاً أنه مُتصلٌ بالثوار وأنه أتى منهم بأوامر لينفذها الشيخ العربي التبسي فأحجم وأبى، فاسترسل في الكذب والبهتان حتى أنزل عن المنبر وقد غضب جموع المصلين على هذا الخائن غضباً شديداً، ولولا تدخل الشيخ العربي لفُتِكَ به، ومما لا شك فيه أن هذا الخائن المسخّر من إدارة الاحتلال الفرنسي كان يراد منه إثارة الشعور العام ضد الفقيه العربي التبسي وضد الثورة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁶⁰.

ولما اشتد ضغط سلطات الاحتلال الفرنسي على الشيخ العربي التبسي نصحه عبان رمضان بالالتحاق بالخارج خوفاً من تصفيته من قبل المستعمر فرفض الشيخ هذا الأمر رفضاً قاطعاً قائلاً له "إذا كنا سنخرج كلنا فمن يبقى مع الشعب يوعيه ويعبئه ويحمسه لقتال العدو"⁶¹، وبالفعل كان الشيخ العربي يوعي الشعب الجزائري ويحثه على عداوة فرنسا، كيف لا وقد كان من أكثر العلماء عداوةً للمستعمر الفرنسي وقد أعلن ذلك بكل شجاعة حين قال "من عاش فليعيش بعداوة فرنسا ومن مات فليحمل هذه العداوة إلى القبر"⁶².

واستمر الفقيه الثائر العربي التبسي رغم شيخوخته ومرضه الذي تضاعف واشتد كثيراً منذ أوائل شهر مارس 1957م في عداوته وجهاده وموقفه الرافض للاحتلال الفرنسي للجزائر عن طريق الدروس والخطب التي كان يلقيها بعد تنقله إلى العاصمة سنة 1956م في مسجد بلكور لأجل تنقيف وتوعية الشعب الجزائري إلى غاية اختطافه من بيته ببلكور في الرابع أفريل 1957م⁶³ واغتياله من قبل منظمة الأيدي الحمراء⁶⁴ في نفس السنة، فاستشهد رحمه الله وهو في الثانية والستين من عمره⁶⁵.

الهوامش:

- 1- جاء في منشور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي نُشر في جريدة البصائر عدد 160 الصادرة في السابع أفريل 1939م ما يلي: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، لا تُصادم قانوناً جارياً ولا تزام نظاماً رسمياً ولا تضر بمصلحة أحد، ولا تسيء إلى سمعته فجميع أعمالها دائرة على الدين. (أنظر: تركي رايح عامره: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها الثالثة (1931-1956م)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1425هـ - 2004م، ط، ص 33).
- 2- أشهرت سلطات الاحتلال الفرنسي على جمعية العلماء المسلمين وقادتها الحرب منذ السنة الثانية من تأسيسها بسبب النجاح الكبير الذي حقّقه والصدى الواسع الذي لقيته دعوتها، وترتب عليه نتائج سياسية لم تكن الإدارة الفرنسية قرأت حساباً لها عندما سمحت بتأسيسها. (أنظر: محمّد الميلي: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 387).
- 3- عن مجازر الثامن ماي 1945م ودور قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيها. (أنظر: أحمد مريوش: **حوادث الثامن ماي 1945م من خلال وجهة نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مقال منشور بمجلة الدراسات

التاريخية، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، العدد العاشر، 1417هـ-1997م، ص125 وما بعدها عدة صفحات).

4- هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات من بلدة إسطح النمشية نسبة إلى قبيلة النمامشة الأمازيغية الكبيرة التي تقع في الجنوب الغربي من مدينة تبسة، ولد سنة 1895م وتلمذ على يد والده، ثم انتقل بعدها إلى زاوية خنقة سيدي ناجي الرحمانية في الجنوب الغربي لجبال النمامشة، ثم ارتحل إلى زاوية نفطة جنوب غربي تونس لمواصلة تحصيله العلمي وكان عمره آنذاك خمسة عشر سنة، (أنظر: أحمد شرفي الرفاعي: **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين- الشَّيْخُ العربي التبسي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011م، ج3، ص9 وما بعدها عدة صفحات ؛ خالد أقيس: **الشَّيْخُ العربي التبسي- الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ط1، ص11 وما بعدها عدة صفحات ؛ أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995م، ص107-108؛

5- عن نص المقال الذي كتبه الشَّيْخُ العربي التبسي يُنذَر فيه بسياسية التجنيس والاندماج مع فرنسا. (أنظر: تركي رابح لعامرة، **المرجع السابق**، ص37).

6- رابح لونيسي: **الشَّيْخُ العربي التبسي - الفقيه الثائر**- دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص8-9.

7- ولد عبد الحميد بن باديس في الخامس ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة، وهو من عائلة كانت تقطن في ضواحي مدينة بجاية، ويرجع نسبه إلى الأسرة الزيرية الأمازيغية التي تنتمي إلى قبيلة صنهاجة، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه ثم انتقل إلى تونس سنة 1908م ليواصل تعليمه بجامع الزيتونة، سافر إلى المشرق الإسلامي وأخذ العلم بكل من مكة والمدينة ومصر، كرَّس حياته من أجل خدمة وطنه ودينه إلى أن توفي يوم 16 أبريل 1940م وهو في الواحدة والخمسين من عمره. (أنظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، **المرجع السابق**، ص64 وما بعدها؛ عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ط1، ص247-248 ؛ بوقفة فتيحة: **أدباء في الذاكرة**، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ط1، ص5 وما بعدها عدة صفحات).

8- لعب الشَّيْخُ العربي التبسي دوراً بارزاً في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (أنظر: خالد أقيس، **المرجع السابق**، ص105 وما بعدها ؛ أحمد شرفي الرفاعي، **المرجع السابق**، ج3، ص5).

9- جاءت فكرة عقد المؤتمر الإسلامي من قبل الشَّيْخُ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أواخر عام 1936م (أنظر: **آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ط1، ج1، ص247 وما بعدها عدة صفحات ؛ محمَّد خير الدين: **مذكرات**، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002م، ط2، ج1، ص269 وما بعدها عدة صفحات ؛ محمَّد الملي، **المرجع السابق**، ص131 وما بعدها عدة صفحات ؛ عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص259 وما بعدها).

10- هو الشَّيْخُ مبارك بن محمَّد بن مبارك الملي، مُرَبِّ ومُؤرخ من دعاة الإصلاح الإسلامي ومن تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس الأوائل وأحد مساعديه المقربين، ولد بقرية "أور مامن" بمدينة مليّة وتخرج من جامع الزيتونة بتونس بشهادة التطوع. (أنظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، **المرجع السابق**، ص528-529 ؛ عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص249 ؛ بوقفة فتيحة، **المرجع السابق**، ص19 وما بعدها عدة صفحات).

11- من أبرز المشاركين في أعمال المؤتمر الإسلامي من زعماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كُلُّ من عبد الحميد بن باديس، محمَّد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي. (أنظر: محمَّد الملي، **المرجع السابق**، ص443-444).

12- أحمد عيساوي: **الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي مُصلحاً، أطروحة دكتوراه دولة في أصول الدين، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001م، ص380.**

13- نفسه.

14- محمد الصالح رمضان: **الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، دار البعث، قسنطينة، 1983م، ط1، ص40-41؛ (نقلاً عن: أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص381).**

15- ولد محمد خير الدين في ديسمبر 1902م ببلدة فرفار (الزيبان) قرب بسكرة، ترجع أصوله إلى أعراب بني هلال الذين نزحوا إلى بلاد المغرب الإسلامي أواسط القرن 11م، تعلم بمسقط رأسه ثم انتقل سنة 1916م إلى قسنطينة وتتلذذ على يد عدة شيوخ منهم الشيخ الطاهر بن زقوطة إمام مسجد "الأربعين شريفاً". (أنظر: محمد خير الدين، **مذكرات**، ج1، ص60 وما بعدها عدة صفحات؛ محمد عباس: **رواد الوطنية (شهادات 28 شخصية وطنية)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص379؛ بوعلام بلقاسمي وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص95 وما بعدها عدة صفحات؛ أحمد بوقجاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية (1945-1956م)**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 1999م، ص247).

16- ولد أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني بتونس في 24 جمادى الثانية 1317هـ الموافق لأول نوفمبر 1899م، من أب ذوي أصول جزائرية، درس في جامع الزيتونة والخلوتية والصادقية، واقتحم ميادين الفكر والسياسة في مسقط رأسه بتونس، وفي سنة 1925م أبعدته السلطات الفرنسية من تونس واستقر بالجزائر العاصمة عند أقاربه واندمج بسرعة في الحياة العامة حيث انخرط مع جماعة نادي الترقى سنة 1926م، كان من الدعاة الأوائل إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م. (أنظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، **المرجع السابق**، ص483 وما بعدها؛ محمد الصالح الصديق: **شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ط1، ص299 وما بعدها عدة صفحات؛ بوعلام بلقاسمي وآخرون، **المرجع السابق**، ص131 وما بعدها عدة صفحات).

17- ولد فرحات عباس في مدينة الطاهير ولاية جيجل، بتاريخ 24 أوت 1899م، حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، وفي سنة 1976م وضعه يومين من جديد في الإقامة الجبرية إلى أن أطلق سراحه سنة 1979م بعد تعيين الشاذلي بن جديد رئيساً للجمهورية الذي أحاطه بالعتاية حتى وفاته سنة 1986م. خلف وراءه مؤلفات عديدة نذكر منها "ليل الإستعمار" الذي ألفه سنة 1962م، و"الاستقلال المغتصب" الذي ظهر سنة 1984م. (أنظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، **المرجع السابق**، ص334 وما بعدها؛ محمد الملي، **المرجع السابق**، ص307 وما بعدها عدة صفحات).

18- عن نص بيان فيفري 1943م ومطالبه. (أنظر: فرحات عباس: **ليل الإستعمار - حرب الجزائر وثورتها**، نقله إلى العربية رحال أبو بكر، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ديت، ص169-170).

19- أحمد عيساوي، **المرجع السابق**، ص383-384.

20- عبد الكريم بوالصفصاف، **المرجع السابق**، ص88.

21- هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي من قبيلة ريغة ولد يوم الخميس 14 شوال 1306هـ الموافق ل 13 جوان 1889م في قرية أولاد إبراهيم بضواحي مدينة بجاية (ولاية برج بوعريش حالياً). توفي رحمه الله بتاريخ 20 ماي 1965م. (أنظر: محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م، ط1، ص89 وما بعدها عدة صفحات؛ علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر- بحث في التاريخ الديني**

والاجتماعي من 1925م إلى 1940م، ترجمة محمدّ يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ط1، ص101 وما بعدها عدّة صفحات ؛ أبو عمران الشيخ وآخرون، **المرجع السابق**، ص22 وما بعدها عدّة صفحات ؛ نبيل بلاسي: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990م، ص121 وما بعدها عدّة صفحات ؛ محمدّ الصالح الصديق، **شخصيات فكرية وأدبية**، ص69 وما بعدها عدّة صفحات).

22- إبراهيم بيوض عالم معاصر من غلماء بني ميزاب الأمازيغ، ولد في القرارة ولاية غرداية، حفظ القرآن الكريم في أحضان عائلته، ثم انكبّ على دراسة علوم اللّغة والشريعة في مسقط رأسه، ثم مافتيّ يتحول إلى التدريس بعد نبوغه في العلم وأصبح الواعظ الخطيب بهيئة عزابة القرارة، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانتخب عام 1931م في أول إدارة للجمعية نائباً لأمين المال، شارك في الثورة التحريرية، واستقر بالقرارة بعد الاستقلال إلى أن توفي بها في 14 جانفي 1981م. (أنظر: أبو عمران الشيخ، **المرجع السابق**، ص103 وما بعدها ؛ بوعلام بلقاسمي وآخرون، **المرجع السابق**، ص57 وما بعدها عدّة صفحات).

23- عبد الكريم بوالصفصاف، **المرجع السابق**، ص88.

24- كان للامام البشير الإبراهيمي وفرحات عباس دوراً كبيراً في إطلاق سراح الشيخ العربي التبسي، حيث قاما بمساعي حثيثة عند الجنرال "جيرو" الفرنسي وأقنعه ببراءة الشيخ العربي وأبلغاه استيلاء الأمة الجزائرية لسنجه. (عبد الكريم بوالصفصاف، **المرجع السابق**، ص88-89).

25- ولد شارل دوغول في مدينة ليل الفرنسية سنة 1890م، وهو جنرال ورجل سياسة فرنسي، تخرّج من المدرسة العسكرية "سان سير" عام 1912م من سلاح المشاة، عُيّن جنرال فرقة، ونائباً لكاتب الدولة للدفاع الوطني الفرنسي في جوان 1940م، قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية، وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 جوان 1940م، وفي سنة 1943م ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في جوان 1944م تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، وهو أول رئيس للجمهورية الخامسة الفرنسية، عُرف بمناوراته اتجاه الثورة الجزائرية منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة للجزائر جزائرية، فصل الصحراء الجزائرية، سلم الشجعان، توفي في كولمي لدو إغليز عام 1970م. (أنظر: محمّد عباس: **دوغول ... والجزائر أحداث- قضايا- شهادات**، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص213 وما بعدها عدّة صفحات).

26- أحمد عيساوي، **المرجع السابق**، ص382.

27- خير الدين، **مذكرات**، ج2، ص16.

28- أحمد عيساوي، **المرجع السابق**، ص380 ؛ رابح لونيسي، **المرجع السابق**، ص16.

29- عن نص الخطاب الذي ألقاه الشيخ العربي التبسي خلال اجتماع تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها. (أنظر: أحمد شرفي الرفاعي، **المرجع السابق**، ج3، ص206-207).

30- العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999م، ج1، ص208-209.

31- عن نص الخطاب الذي ألقاه الشيخ العربي التبسي يوم 19 أوت 1951م. (أنظر: أحمد شرفي الرفاعي، **المرجع السابق**، ج3، ص208).

32- العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ج1، ص209.

33- منذ عام 1952م أصبحت كل مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبياناتها الرسمية المنشورة في جريدة الجمعية (جريدة البصائر) حول الثورة ودعوة الشعب الجزائري للتلاحق بالعمل المسلح، كانت جميعها تصدر تحت المسؤولية المباشرة للشيخ العربي التبسي، بالإضافة إلى رئيس تحرير الجريدة، الأستاذ أحمد

توفيق المدني الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (أنظر: تركي رابح عامره، **المرجع السابق**، ص245؛ العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ج1، ص213).

34- أحمد عيسوي، **المرجع السابق**، ص395.

35- رابح لونييسي، **المرجع السابق**، ص20.

36- مجموعة الشرشالي هي مجموعة من المجاهدين تتكون من سبعة عشر مجاهداً بقيادة محمد الشرشالي وهو من مدينة شرشال اتصلوا بمنزل الحاج أحمد بن إبراهيم السعدي لطلب المئونة والعون، وكانوا مقيمين في جبل العنية لغرض الاتصال بالناس والتعريف بالثورة. (أنظر: عثمان سعدي: **مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص11-12).

37- عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص12-13.

38- أحمد عيسوي، **المرجع السابق**، ص395، هامش217.

39- ولد عيان رمضان في 10 جوان 1920م بقرية عزوزة دائرة الأربعاء ناث إراثن ولاية تيزي وزو. كان من بين الشخصيات الهامة التي ساهمت في التحضير لمؤتمر الصومام 20 أوت 1956م وتمكن من خلاله من فرض إيديولوجية وأسلوب في القيادة يتمثل في أولوية الداخل على الخارج، والسياسي على العسكري، أنتخب عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ. وعن كيفية وفاته مازال يكتنفها غموض كبير فقد ذكر بأنه تم اغتياله في مزرعة قرب تطوان بالمغرب يوم 26 ديسمبر 1957م، وقيل بأن المسؤولية الكاملة عن وفاته تقع على العقلاء الخمسة (كريم بلقاسم، أعمار أو عمران، محمود الشريف، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوالصوف). (أنظر: محمد عباس: **خصوصيات تاريخية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص130 وما بعدها عذة صفحات؛ عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)م**، ترجمة عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص235 وما بعدها).

40- الحسين بن الملي مناضل جزائري شغل العديد من المناصب النضالية في حزب الشعب الجزائري ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ناضل أثناء الثورة التحريرية بجانب الشهيد عيان رمضان قبل أن يُعقل، عمل بعد الاستقلال في سلك التعليم والتفتيش وهو الآن متقاعد. (أنظر: أحمد عيسوي، **المرجع السابق**، ص395، هامش230).

41- أحمد عيسوي، **المرجع السابق**، ص399.

42- حسمت رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خارج الوطن بقيادة الشيخ البشير الإبراهيمي والفضل الورثاني أمرها منذ البداية حيث أعلنت عن تأييدها المطلق للثورة بإصدارها بياناً واضحاً مؤيداً للثورة يوم 08 نوفمبر 1954م، بينما حال الجمعية داخل الوطن كان مختلفاً حيث ظهر تيارين أحدهما مؤيد والآخر معارض للثورة، وكان التيار المعارض للثورة اختار التريث وعدم التسرع في اتخاذ القرار حيث رُج هذا التيار للحلول السلمية في بعض افتتاحيات جريدة البصائر، وإلى غاية هجوم 20 أوت 1955م وهذا التيار مازال مُصِراً على موقفه الرافض للثورة ودعا إلى اندماج فدرالي مع فرنسا ولكن في آخر المطاف انظم جميع أعضاء الجمعية للثورة خاصة بعد مؤتمر 20 أوت 1956م. (أنظر: أحمد عيسوي، **المرجع السابق**، ص397-398).

43- عن نص البيان الصادر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المؤيد للثورة التحريرية. (أنظر: **مجلة البصائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م، السنة الثامنة، العدد 349، ط1، ص233).

44- نفسه.

45- أحمد عيسوي، **المرجع السابق**، ص395-396.

46- ولد العقيد عميروش أيت حمودة بقرية تاسفت أقمون ببني واسيف دائرة عين الحمام الواقعة بجبال جرجرة (ولاية تيزي وزو حالياً) في 31 أكتوبر 1926م. قاد العديد من المعارك الحربية ضد الاحتلال الفرنسي وحقق فيها انتصارات مدوية سجلها التاريخ بأحرف من ذهب، استشهد يوم 29 مارس 1959م مع العقيد سي الحواس

، وبعد وشاية بهما لا يعلم مصدرها استشهد رحمه الله وهو يحمل في جيبه المصحف الشريف. (أنظر: محمّد الصالح الصديق: **العقيد عميروش**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1999م، ص17 وما بعدها عدّة صفحات ؛ محمّد الحاج عيسى: **العقيد عميروش المجاهد وخادم العلم والعربية**، مقال منشور ضمن مجلة إذاعة القرآن الكريم، مطبعة الديوان، الجزائر، السنة الثالثة، العدد الخامس عشر، 2009م، ص60 وما بعدها عدّة صفحات ؛ جودي أنومي: **العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ – المسيرة الطويلة لأسد الصومام**، الجزائر، 2005م، ص13 وما بعدها عدّة صفحات ؛ عاشور شرفي، **المرجع السابق**، ص246-247).

47- ولد أحمد بن محمّد بن مسعود بن محمّد حماني يوم الاثنين 26 شوال 1333هـ الموافق ل 6 سبتمبر 1915م بقرية "أزيار" الواقعة في دوار تمنرج ببلدية دائرة المليية ولاية جيجل. توفي رحمه الله يوم 29 جوان 1998م الموافق ل 20 ربيع الأول 1418هـ، تاركاً تصانيف كثيرة منها الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام، صراع بين السنة والبدعة وغيرها. (أنظر: أبو أسامة عمر خلفه: **الثمر الداني من محاضرات أحمد حماني (1915-1998م)**، مطبعة دار الفجر، الجزائر، 1432هـ/2011م، ط1، ص19 وما بعدها عدّة صفحات ؛ محمّد الصالح الصديق: **أعلام من المغرب العربي**، موقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ج3، ص1223 وما بعدها عدّة صفحات ؛ بوعلام بلقاسمي وآخرون، **المرجع السابق**، ص105-109).

48- أحمد عيساوي، **المرجع السابق**، ص396.

49- نفسه.

50- نُقلت لنا هذه المعلومة من الحوار الذي أجراه الباحث أحمد عيساوي بتبسة شهر جانفي 1998م رُفقة المجاهدين الرائد أحمد الزمولي وإبراهيم حاتي اللّذين شاركا في معركة جبل أرقو. (أنظر: أحمد عيساوي، **المرجع السابق**، ص396 هامش 222).

51- نبيل بلاسي، **المرجع السابق**، ص157-158.

52- نبيل بلاسي، **المرجع السابق**، ص185.

53- كتمت إدارة الاحتلال الفرنسي على الرأي العام العالمي تفاصيل المقابلة التي حدثت بين كاتب الحزب الاشتراكي "م. كومان" والشيخ العربي التبسي حتّى جاء أوان المداولات في القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة فتحدث الفرنسيون عن هذه المقابلة كما يحلو لهم دون أن تكون للفيديو العربي التبسي وسيلة لنشر أي إيضاح. (أنظر: أحمد شرفي الرفاعي، **المرجع السابق**، ج3، ص435).

54- تركي رايح عامره، **المرجع السابق**، ص265 ؛ رايح لونيسي، **المرجع السابق**، ص21.

55- أحمد عيساوي، **المرجع السابق**، ص400.

56- أحمد شرفي الرفاعي، **المرجع السابق**، ج3، ص435-436.

57- أحمد بوقجاني، **المرجع السابق**، ص227.

58- نفسه.

59- سورة المائدة، الآية 33.

60- أحمد شرفي الرفاعي، **المرجع السابق**، ج3، ص436-437.

61- رايح لونيسي، **المرجع السابق**، ص20.

62- نبيل بلاسي، **المرجع السابق**، ص158.

63- عن نص البلاغ الذي أصدرته جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين تُنذّر فيه باعتقال الشيخ العربي التبسي. (أنظر: علي مرحوم: **من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي**، مقال منشور ضمن مجلة الأصالة، صادرة عن وزارة الشؤون الديّنية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، سبتمبر- أكتوبر 1979م، السنة الثامنة، العدد 73-74، ص100 وما بعدها عدّة صفحات).

64- منظمة إجرامية سرية أنشأتها مصالح الاستخبارات الفرنسية (مصلحة الوثائق الخارجية ومكافحة الجوسسة) مُشكّلة من مرتزقة ومتطرفين، مُكلّفة على الخصوص بالقيام بعمليات التفجير واختطاف وقتل الجزائريين ومسؤولي جبهة التحرير الوطني قصد تبرير المصالح الرسمية للإدارة الفرنسية ؛ وجرائم هذه المنظمة لا تُعد ولا تُحصى فقد قامت باختطاف وقتل الكثير من الجزائريين في البلدان المغاربية وفي أوروبا، كما هاجمت موردي الأسلحة للثورة، وقامت بوضع قنبلة شارع (Thebes) بالقصبة وخلفت عشرات القتلى. (أنظر: تركي رابح عامره، **المرجع السابق**، ص 265-266 ؛ عبد المجيد بوزبيد: **الإمداد خلال حرب التحرير الوطني - شهادتي**، وزارة المجاهدين، الجزائر، ط2، 2007م، ص 295).

65- منذ أن تمّ اختطاف الشيخ العربي التبسي لم تظهر أية معلومات عن مكان تواجده، فقد قامت عائلته بالبحث عنه لدى الإدارة الاستعمارية وفي سجونها لكنهم لم يجدوا أي خبر عنه، لأنّ سلطات الاحتلال نفت عنها عملية اختطافه من بيته، ولهذا يبقى مكان جثته وللأسف الشديد مجهول إلى يومنا هذا. (أنظر: تركي رابح عامره، **المرجع السابق**، ص 264 ؛ أحمد شرفي الرفاعي، **المرجع السابق**، ج3، ص 433).